

الملخص

تبحث الدراسة في السياسة الأردنية تجاه الحياة السياسية بالقدس في فترة الحكم الأردني الممتدة من ما بعد النكبة في العام 1948 وحتى النكسة في العام 1967، وهي فترة قصيرة نسبياً لكنها غنية بالأحداث السياسية، فتبدأ الدراسة بالفصل الأول بالبحث في الحياة السياسية في القدس ما قبل فترة النكبة، حيث بدأ دور الأردن وعلاقة العائلة الهاشمية بالقدس ما قبل النكبة، ومنها بشكل رئيسي طموح الملك عبد الله بضم فلسطين أو جزء منها بما فيه القدس ضمن مملكة عربية موحدة تحت حكمه، بالإضافة إلى العلاقات الأردنية مع قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت والحكومة البريطانية، مما خلق فجوة بين الموقف الرسمي الأردني والموقف الشعبي الفلسطيني والأردني وساهم في تعزيز الخلاف بين القيادات السياسية في صراعها على السيطرة والحكم.

ارتبط تطور العلاقات الأردنية الفلسطينية بالقدس، التي كانت عاصمة القيادة السياسية الفلسطينية، في ذلك الوقت والتي بنيت على أساس قومي وديني وعائلي، كان على رأسها الحاج أمين الحسيني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى والهيئة العربية العليا، والداعم الرئيسي للأحزاب الإسلامية (الاقوان المسلمين وحزب التحرير)، عدا عن أنه اختار الإنحياز لالمانيا، في الوقت الذي تحالفت العائلة المنافسة له (النشاشيبي) مع بريطانيا والأردن، فكانت الأحزاب الفلسطينية في تلك الفترة مبنية على العائلة ونخبوية في غالبيتها، وانتهى دورها القيادي الفعلي بعد نفي المفتي وتسارع أحداث النكبة.

شاركت الأردن في أحداث النكبة على أساس تحالفها مع بريطانيا ورؤية الأمير عبد الله الذي انتقل بسرعة من حاكم إمارة (أمير) إلى ملك، وساد غضب عام حول الهزيمة التي حصلت في النكبة، بالرغم من محاربة الملك عبد الله لحماية القدس والحفاظ عليها ضمن حكمه، وبعد النكبة عمل على جمع الضفتين في مملكة واحدة من خلال شريحة من النخب الفلسطينية المتحالفة مع النظام الأردني، فعقدت مؤتمرات تطالب الملك بضم الضفة الغربية إلى الشرقية أبرزها مؤتمر أريحا، وهذا ما حدث فعلياً بالرغم من المعارضة المحلية والعربية والعالمية للضم، وتوجت تلك التطورات باغتيال الملك عبد الله في القدس في العام 1951.

تلا انتهاء حكم الملك عبد الله فترة انتقالية، استمرت خلالها وبعدها سيطرة بريطانيا الفعلية على الحكم الأردني من خلال مجموعة كبيرة من الضباط البريطانيين، من أبرزهم الضابط المعروف باسم جلوب باشا، ولكن الفترة الانتقالية انتهت باستلام الملك حسين للحكم، فبدأت مرحلة جديدة نضجت فيها شخصية الملك المعروف بقوته وذكائه، فعمل بعد سنوات قليلة من استلامه الحكم على تعريب الجيش وطرد الضباط البريطانيين، وتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن عدائه الشديد للشيوعية والقومية، وهذا ما انعكس على الحياة السياسية في القدس وغيرها من المناطق الخاضعة للحكم الأردني.

عمل الملك حسين على توسيع هامش الحريات في منتصف الخمسينات، وسمح للأحزاب بالعمل العلني، إلا أنه سرعان ما حاربها بقوة في اللحظة التي شعر بأنه بدأ يفقد السيطرة على الحكم، وذلك بعد تشكيل حكومة وطنية بقيادة سليمان النابلسي، وما عرف بعدها بانقلاب القصر. ضمن هذه الأحداث الكبيرة والأحداث اليومية المتواصلة، شكلت القدس جزءاً مهماً من الحالة السياسية، فالأحزاب التي تشكلت بعد النكبة، وهي أحزاب أيديولوجية تختلف في طبيعتها عن الأحزاب التي هيمنت قبل النكبة أو أنها لم تتمكن من إثبات حضورها على الساحة السياسية بقوة لعدة أسباب، فشكلت القدس محطة مهمة في حياة قادة هذه الأحزاب جميعها، وفي النشاط الحزبي والسياسي.

ويبحث الفصل الثالث في الحياة السياسية والحزبية التي شهدتها القدس في هذه الفترة، وتنوع الأحزاب الموجودة وعلاقتها المحلية والعالمية، وتتضمن مجموعة من الأحداث والأسماء التي نشطت ضمن هذه الحياة السياسية، والتي بدأت بالانتقال إلى مرحلة جديدة مع بداية الستينات، فالسنوات التي سبقت النكبة شهدت التحول في الموقف العربي والعالمي من القضية الفلسطينية باتجاه دعم إنشاء كيان سياسي فلسطيني، وتتصل الدول العربية من عبء القضية الفلسطينية في الوقت الذي تعززت المجموعات الفلسطينية المسلحة التي تعمل على تحرير الأرض المسلوقة، الذي قد يجرح الدول العربية ويورطها في الدخول في حرب لا تريدها، وكانت هذه مقدمات نهاية الحكم الأردني على الضفة الغربية، وتوجت بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بما تمثله من شخصية فلسطينية رفعت شعار الإستقلال عن القرار السياسي للدول العربية، ومارست الكفاح المسلح لتحرير فلسطين. وجاءت نكسة عام 1967 طاوية لمرحلة تاريخية، وبداية لمرحلة جديدة.